**الأستاذ : د .وزار محمد ماستر 1 الفلسفة العربية والإسلامية**

**شعبة الفلسفة مقياس التصوف الإسلامي**

**كلية العلوم الاجتماعية و الإنسانية المحاضرة التاسعة**

**الوجود والعدم في فلسفة إبن سبعين**

**تمهيد :**

ولد عبد الحق بن إبراهيم بن محمد بن نصر بن محمد بن سبعين العكي الغافقي في (رقوطة ) من أعمال (مرسيّة ) بالأندلس ، من أسرة كريمة النسب ، عام ( 614 ه – 1217 م) أواخر عصر الموحدين و هو من أعظم ما أنجبه التصوف حيث تنسب إليه الطريقة السبعينية ، -إحدى الطرق الصوفية- كما شكلت فلسفته منعطفاً فكريًّا واسعًا في الفلسفة و الدّين ، كما أنه كتب اهم المؤلفات التي تكشف عن أفكاره و إبداعه حيث قسمت إلى كتب و رسائل .

كتاب " جواب صاحب صقلية " يظهر فيه مدى اطلاع ابن سيعين على الفلسفة اليونانية و خاصة ارسطو و أتباعه ، و لا سيما فلاسفة المسلمين .

كتاب " بد العارف " : [ أحد أعمال ابن سبعين التي تكشف عن مذهبه و ثقافته العامة في الفقه و التصوف و الكلام و الفلسفة.

اما الرسائل فهي عديدة و لكثرة عددها لم يعثر على البعض منها ، أما المتوفّر نذكر بعضها :

[ "كتاب العهد"، ..."كتاب النصيحة ( الرسالة النورية )، ..." كلام ابن سبعين ( أوله استمع لما يوحى و يستقرأ )،..." كتاب القوسية " ...، " رسالة أولها الله فقط الله المستعين و المستعان "، ..." خطاب الله بلسان نوره" ، ..." كتاب الألواح " ...، " رسالة الفتح المشترك "،..." الرّسالة الفقيرية " ، ..." الرسالة الرّضوانية"،... " كتاب فيه حكم و مواعظ " ، ..." كتاب الإحاطة ".

و نجد " ابن سبعين " اجتهد بالفقه كما اجتهد بالكلام و التصوف ، فقد اشتملت ثقافته على ذخيرة معرفية تكشف عن رؤيته المذهبية ، كانت فكرته الرّئيسية هي الوجود الواحد و دافع عليها طيلة حياته ، كما أنّ أفكاره عبارة عن حركة فكرية فلسفية و عقائدية ، فقد جمع بين الفلسفة و التصوف و رفع من نظرية الوحدة المطلقة إلى المحقق .

وفاته :

بعدما حفلت حياة المفكّر " ابن سبعين " بالنشاط الفكري و البحث الفلسفي و الاجتهادات الجادّة في قضايا و إشكاليات مختلفة و تناوله لمواضيع بالغة الأهمّية و قدّم أعماله و بعد ترحاله إلى هنا و هناك وافته المنية [ في مكة سنة 669 ه – 1272 م ... و في وفاته ثلاث روايات مفاد الرّواية الأولى أن عبد الحق وافته المنية فقضى ، أمّا الثانية فترى أنه قد مات مسمُومًا ، بفعل خصومه الذين حنقوا عليه و تميّزوا منه غيظًا ، لما كان يتمتع به من حظوة عند أمير مكة و يد طولي في توجيه دفة الحكم ، فأوغروا الصدر عليه ، و تم قتله بأمر من " الملك المظفّر " صاحب اليمن ، و بتحريض " وزيره الحشوى "

الذي كان يكره ابن سبعين ...ثالث الروايات أنّ عبد الحق قد فصد يديه وترك الدم يخرج حتى تصفى و مات ( محمد ياسر شرف ، فلسفة الوحدة المطلقة عند ابن سبعين ، ، ص 31) .

**طبيعةالوجود ووحدة الوجود في الفلسفة السبعينية :**

وحدة الوجود السبعينية في مضمونها تتشابه مع فكرة وحدة الوجود الأكبرية إلا أنها تختلف عنها في أنها ترفض كل ثنائية في تركيبها مذهب ابن سبعين يتميز بفكرة وحدة الوجود المطلقة فلا وجود إلا مجودا واحدا هو الله إنه الوجود الحق والمطلق أما وجود الأشياء الحادثة الحادثة الوجود المقيد فهو وجود بالوهم وبالزيف

إن إبن سبعين يرفض قيام أي وجود حتي لو كان إعتباريا في مقابل وجود الله سبحانه وتعالي وتعتمد فلسفته العرفانية مبدأ التميز بين الحقيقي والوهمي فالوهمي هو المشخص الذي وجب نفيه بالإعتبار للمطلق وهذا الاخير هوالوجود الحق الواحد يشمل ماهوكائن وما سيكون فيشمل الموجودات الجزئية الكائنة والموجودان التي لم تتحقق بعد أي المستقبلية أي ما ستكون فليس هناك خلق من عدم لأن هويتها هو هذا الوجود المطلق الحق يقول إبن سبعين '' الموجود إما واجب الوجود وهو الكل والهوية ، وإما ممكن الوجود وهو الجزء والماهية ،فالربوية هي الهوية التي هي الكل ، والعبودية هي الماهية التي هي الجزء ،ولا وجود للكل إلا في جزء ، ولا للجزء إلا في الكل فإتحد الكل بالجزء فارتبطا في الأصل ، وإفترقا وإنفصلا بالفرع ، وهونسبة ما به تعددوالتميز ، فالعامة والجهال غلب عليهم العارض وهو الكثرة والتعدد والتميز ، والخاصة غلب عليهم الأصل وهو وحدة الوجود '' . (­­­­إبن سبعين،الرسائل ،ص 151 )

إبن سبعين يري للوجود وجهين هوية وماهية فالأول هوالكل المطلق واجب الوجود متي إفترضنا عدم وجوده لزم منه محال وهوالله والثاني هوالممكن متي إفترضنا عدم وجوده لم يلزم منه محال وهوالوجود المقيد أوالجزئيات ومنه الماهيية والهوية شيء واحد فالماهية تكسب وجودها من هويتها ،الوجود المطلق او الكل ، فالجزئ من هوية الهوية فلا هناك تفرقة البتة أو اختلاف أو نسبة ما أو هوة بين الكل والجزء ، المطلق والمقيد ، الله والعبد .

**طبيعة العدم وعلاقته بالوجود :**

كل ما خالف الوحدة المطلقة أو واجب الوجود ،هو عدم من جهة ووجود من جهة أخري ،فلا موجود جزئ أو مقيد علي الإطلاق .وله عدة أحوال منها العدم من حيث النوع وهو ما ليس في طبع النوع مثل انعدام النبات من الحس ، العدم من حيث هو موجود في جنسه ونوعه مثل :عدم الإبصار عند الأعمى ، أما نوعه فوجود الإبصار .أما المعدوم فهو المنتفي وهو ليس بشئ أما ماهو شيء فهو موجود .